

تفسير السعدي

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ^{قُلْ} قُلْ إِنَّا اللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
إِلَيْهِ مَن أَنَابَ

يخبر تعالى أن الذين كفروا بآيات الله يتعننون على رسول الله، ويقترحون ويقولون: { لَوْلَا
أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ } وبزعمهم أنها لو جاءت لآمنوا فأجابهم الله بقوله: { قُلْ إِنَّا اللَّهُ
يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أَنَابَ } أي: طلب رضوانه، فليست الهداية والضلال بأيديهم
حتى يجعلوا ذلك متوقفا على الآيات، ومع ذلك فهم كاذبون، { ولو أننا نزلنا إليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله
ولكن أكثرهم يجهلون } ولا يلزم أن يأتي الرسول بالآية التي يعينونها ويقترحونها، بل إذا
جاءهم بآية تبين ما جاء به من الحق، كفى ذلك وحصل المقصود، وكان أنفع لهم من
طلبهم الآيات التي يعينونها، فإنها لو جاءتهم طبق ما اقترحوا فلم يؤمنوا بها لعاجلهم
العذاب.